

مَنْشُورَاتُ جَامِعَةِ الْحِكْمَةِ فِي بَغْدَادَ

سِلْسِلَةُ عِلْمِ الْكَلَامِ

١

كِتَابُ التَّمْهِيدِ

تَأَلَّفَ

الإمام القاضي

أبي بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني

عني تصحيحه ونشره

الأب تشارلز يوسف مكارثي اليسوعي

المكتبة الشرقية

بيروت

١٩٥٧

كِتَابُ التَّهْيِئَةِ

مَنْشُورَاتُ جَامِعَةِ الْحِكْمَةِ فِي بَغْدَادَ

سَلْسِلَةُ عِلْمِ الْكَلَامِ

١

كِتَابُ التَّمْهِيدِ

تَأَلَّفَ

الإمام القاضي

أبي بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني

عني بتصحيحه وفتحه

الأب تشارلز يوسف مكاريثي اليسوعي

المكتبة الشرقية

بيروت

١٩٥٧

PRINTED IN BEIRUT, LEBANON, 1957.

بمناسبة مرور خمسين وعشرين سنة على تأسيس كلية بغداد
اهندري كتابي

الى مؤسسيها الفاضلين :

سيادة الطرآن وسيم آ. رابيس
الذي بعد ان جهاد الجهاد اجميل تركت الى رتبة
وتفخرة الأب إدوروف. مدارس
الذي لم يزل يعمل في كرم الرب
واني قد حاولت انجاز عمل هذا بيتين الزوج
الطيبة التي امتاز بها

فهرس الكنب

(١٩)	مقدمة
(٢٦)	إيضاحات وتنبهات
(٢٦)	المخطوطات
(٢٨)	عنوان الكتاب
(٢٨)	سمة نسبة الكتاب إلى الباقلاني
(٢٩)	هل نص المخطوط الباريي كامل ؟
(٤١)	المبادئ التي سرت عليها
(٤٣)	تصحيات
(٤٥)	استنراكات



٣	خطبة كتاب التمهيد
٦	الباب الأول : في العلم وأقسامه وطرقه
٣:٦	باب الكلام في حقيقة العلم وسمناه
٣:٧	باب الكلام في أقسام العلوم
٨:٧	باب (في تقسيم علوم المخلوقين)
١٣:٧	باب العلم الضروري
١٤:٨	باب العلم النظري
٧:٩	باب الكلام في مدارك العلوم
١٤:١١	باب الكلام في الاستدلال
١٦:١٣	باب آخر (في معنى الدليل)
١٥	الباب الثاني : في المعلومات والموجودات
٣:١٥	باب الكلام في أقسام المعلومات
١٤:١٦	باب الكلام في الموجودات
٧:١٧	باب أقسام المحدثات

٣:١٨	باب الكلام في الأعراس
١٢:١٨	باب الكلام في إثبات الأعراس
٢٢	الباب الثالث : في وجود الله وصفاته
٣:٢٢	باب الكلام في إثبات حدث العالم
٣:٢٢	باب القول في إثبات الصانع
٦:٣٤	باب (العالم ليس بفاعل لنفسه)
١٥:٢٤	باب (صانع المحدثات ليس بمشيه لها)
٥:٢٥	باب (فاعل المحدثات ليس بمحدث)
١٣:٢٥	باب الكلام في أن صانع العالم واحد
١:٢٦	باب (صانع الأشياء حسي)
١٠:٢٦	باب (صانع الأشياء عالم)
١٦:٢٦	باب (صانع الأشياء سميع بصير متكلم)
٤:٢٧	باب (صانع الأشياء مرید)
١٠:٢٧	باب (غضب الباري ورضاه)
٨:٢٨	مسئلة (هل يجوز عليه الشهوة ؟)
١٤:٢٨	باب (الصانع لم يزل حياً عالمًا قادراً الخ)
١٤:٢٩	باب (لا يجوز أن يعدم القديم)
١٠:٣٠	باب (إن صانع العالم لم يصنمه لداع أو محرّك أو باعث الخ)
١٣:٣١	مسئلة (إن القديم لم يفعل العالم لعله أو جبت حدوثه منه)
١٣:٣٢	مسئلة (هل يوجد فاعل حكيم يفعل الفعل لا لعله ؟)
٣٤	الباب الرابع : باب الكلام على القائلين بفعل الطبايع
٤٨	الباب الخامس : باب الكلام على المنجمين
٦٠	الباب السادس : باب الكلام على أهل التثنية
١:٦٥	مسئلة (سبب تباين الأصلين في الأزل)
١:٦٧	مسئلة (لم الفلام موات ؟)
٨:٦٧	مسئلة (لم لا يجوز أن يصير النور ظلاماً والظلام نوراً ؟)
١٢:٦٧	مسئلة (القائل «أنا غلام»)
١٦:٦٨	مسئلة (النسيان والذكر)
٧٠	الباب السابع : باب الكلام على المحسوس
٧:٧١	مسئلة (الشك والفكرة والمعقوبة : أهدت ذلك أم قديم ؟)
١٩:٧٢	مسئلة أخرى (الشیطان : أهدت هو أم قديم ؟)
١٠:٧٣	مسئلة (إذا جاز قدم النور فلم لا يجوز قدم الشيطان ؟)
١٥:٧٣	مسئلة أخرى عليهم (القائل «أنا من خلق الشيطان»)

الباب الثامن : أبواب الكلام على النصارى ٧٥

- باب الكلام على النصارى في قولهم إن الله جوهري ٣:٧٥
 باب الكلام عليهم في الألقاب ٤:٧٩
 مسألة عليهم في الألقاب (الجوهري العام الجامع للألقاب : أهو هي أم غيرها ؟) ١٣:٨١
 مسألة أخرى على الملكية (الجوهري : أهو موافق للألقاب أم يخالف لها ؟) ١٠:٨٣
 باب ذكر اختلافهم في معنى « الألقاب » ١٥:٨٥
 مسألة أخرى عليهم في الألقاب (لم الأب هو الأب الخ ؟) ١٣:٨٦
 باب الكلام عليهم في معنى الاتحاد ٣:٨٧
 فصل (في فاعل الاتحاد) ١٤:٩٢
 مسألة أخرى عليهم في الاتحاد (كيف اتحدت الكلمة دون الأب والروح ؟) ٣:٩٤
 مسألة على الملكية (كيف ولدت مريم الابن دون الأب والروح ؟) ١٦:٩٥
 مسألة أخرى على الملكية (مريم والإنسان الكل) ٣:٩٦
 مسألة على جميعهم (بقاء الاتحاد عند القتل والصلب) ٩:٩٧
 مسألة أخرى على جميعهم في الاتحاد (اتحاد الكلمة بجسد المسيح دون جسد موسى الخ) ٥:٩٨

الباب التاسع : باب الكلام على البراهمة ١٠٤

- دليل لم آخر (الرسول من جنس المرسل) ٨:١٠٧
 دليل لم آخر (استحالة ثلثي الرسالة) ٦:١٠٨
 دليل لم آخر (عدم طريق إلى العلم بصدق مدعي الرسالة) ٤:١١٢
 دليل لم آخر (كل مدع لرسالة يخبر عن الله بإباحتها ما تحظره العقول) ١:١١٤
 دليل لم آخر (إرسال الله المرسل سفه) ١٠:١١٨
 دليل لم آخر (قبح السمي بين الصفا والمروة الخ) ١٥:١١٩
 دليل لم آخر (كفاية العقول) ٣:١٢١

الباب العاشر : باب الكلام في إثبات نبوة محمد ، صلى الله عليه ،

والرد على من أنكروها ١٣٢

- سؤال آخر على هذا الاستدلال (عدم نقل إنكار الصحابة إلينا) ١١:١٣٨
 سؤال آخر على ما قدسناه (دلالة إنكار اليهود والنصارى الخ) ١:١٣٩

الباب الحادي عشر : في إيجاز القرآن ١٤١

- مسئلة (تقدم محمد على العرب في البلاغة وحسن فصاحته الخ) ١:١٤٤
 مسألة (صاحب كتاب إقليدس الخ) ١٥:١٤٥
 مسألة (خوف سيفكم يمنع من إظهار معارضة القرآن) ٥:١٤٦
 مسألة (كُتبت معارضة القرآن الخ) ١١:١٤٧
 مسألة (ترك القوم معارضته لإعراضهم عن النظر في فائدة مقابلته) ١٢:١٤٨
 مسألة (اعتقد القوم أن السيف أتبع في أمره الخ) ١٤:١٤٩

- مسئلة (المانع عن معارضته خوفيهم من دخوله الشجرة على اوليائه الخ) . . . ٣:١٥٠
- مسئلة (إذا قدر العباد على القليل فلم لا يقدرن على الكثير ؟) . . . ١٣:١٥٠
- مسئلة (القرآن لا يخرج عن حروف المعجم) . . . ٧:١٥١
- مسئلة (كيف يجوز التصدي بالكلام القديم ؟) . . . ١:١٥٢
- مسئلة (من حفظ القرآن وادعاه آية له) . . . ١٦:١٥٢
- مسئلة (ما أنكرتم أن تكون التوراة والإنجيل معجزين ؟) . . . ١١:١٥٣
- مسئلة (كيف لزمت حجة القرآن الهند والترك ؟) . . . ١:١٥٤
- مسئلة (معارضة مسئلة للقرآن) . . . ١٤:١٥٤
- مسئلة (من أين نعلم تحدي النبي العرب) . . . ١٣:١٥٥
- مسئلة (من أتى بكلام منظوم وزعم أنه عروض القرآن) . . . ١١:١٥٦
- مسئلة (وجهان آخران من وجوه الإيجاز في القرآن : الاخبار عن الغيوب وقصص الأولين الخ) . . . ١٤:١٥٧
- الباب الثاني عشر : باب الكلام على اليهود في الأخبار . . . ١٦٠
- الباب الثالث عشر : باب الكلام على منكر نسخ شريعة موسى ، عليه السلام ، من جهة السمع دون العقل ١٧٦
- الباب الرابع عشر : باب الكلام على محيل النسخ منهم من جهة العقل ١٨٤
- الباب الخامس عشر : باب الكلام على العيسوية منهم ١٨٩
- الرد على الحرمدانية . . . ٥:١٩٠
- الباب السادس عشر : باب الكلام على المحسمة . . . ١٩١
- مسئلة (ما الدليل على أن صانع العالم جسم ؟) . . . ١٣:١٩٦
- الباب السابع عشر : باب الكلام في الصفات ١٩٧
- باب الكلام في الأحوال على أبي هاشم . . . ١:٢٠٠
- شبهة لم في نبي العلم . . . ٥:٢٠٣
- شبهة لم أخرى . . . ٧:٢٠٦
- شبهة لم أخرى . . . ١:٢٠٨
- شبهة لم أخرى . . . ١٢:٢١٠
- الباب الثامن عشر : باب الكلام في معنى الصفة وهل هي الوصف
- أم معنى سواه . . . ٢١٣
- مسئلة (الدليل على أن الصفة معنى لا يقال هو الوصف) . . . ١:٢١٨
- دليل لم آخر (على أن الصفة هي نفس الوصف) . . . ١٠:٢٢١
- دليل لم آخر (على أن الصفة هي قول الوصف) . . . ١٧:٢٢٢

الباب التاسع عشر : باب الكلام في الاسم وما اشتقاقه وهل هو

٢٢٥	المسمى أو غيره
١٢:٢٢٧	فصل (اختلاف الناس في الاسم والأدلة على صحة قولنا)
٤:٢٣٠	مسئلة (تقسيم أسماء الله تعالى)
٧:٢٣١	مسئلة (كثرة الأسماء للشيء الواحد)
٣:٢٣٣	فصل آخر من الكلام في هذا الباب
١٣:٢٣٣	مسئلة (أعم الأسماء وأخصها)
٣:٢٣٤	مسئلة (أعم التسميات)
٥:٢٣٥	فصل آخر في الأسماء

الباب العشرون : باب الكلام في نفي خلق القرآن

٢٣٧	
١١:٢٤٠	فصل (وجه الاستدلال على نفي خلق القرآن بالآية ١٦: ٤٢/٤٠)
١٤:٢٤١	مسئلة (في نفس الآية)
١٣:٢٤٣	مسئلة (في نفس الآية)
٤:٢٤٤	مسئلة (في نفس الآية)
١١:٢٤٥	مسئلة (في نفس الآية)
١:٢٤٨	مسئلة (في معنى ٢: ٢١)
١:٢٤٩	مسئلة (في معنى ٣٣: ٣٧ - ٣٨)
١٣:٢٤٩	مسئلة (في معنى ٤٣: ٢/٣)
١١:٢٥٠	مسئلة (إن كلام الله ليس بأصوات وحروف)

الباب الحادي والعشرون : باب في بيان آراء المعتزلة

٢٥٢	
٢٥٨	الباب الثاني والعشرون : أبواب شتى في الصفات
٣:٢٥٨	باب (في أن لله وجهاً وبيدتين)
٧:٢٦٠	باب (هل الله في كل مكان ؟)
٩:٢٦٢	باب (تفصيل صفات الذات من صفات الأفعال)
٥:٢٦٣	باب (البقاء من صفات ذاته)
١٣:٢٦٣	باب (ما هو ؟)
٦:٢٦٤	باب (كيف هو ؟)
١٢:٢٦٤	باب (أين هو ؟)
١:٢٦٥	باب (متى كان ؟)

الباب الثالث والعشرون : باب الكلام في جواز رؤية الله تعالى بالأبصار

٢٦٦	
٨:٢٦٧	باب آخر (الدليل على وجوب رؤيته في الآخرة)
١٥:٢٦٧	مسئلة (التمدح في ١٠٣: ٦)

- مسئلة (معنى ٧: ١٤٣/١٣٩) ١٢: ٢٧٠
 مسئلة (معنى ٧: ١٤٣/١٤٠) ١٧: ٢٧٠
 مسئلة (معنى ٧: ١٤٣/١٣٩) ١٥: ٢٧١
 مسئلة (معنى ٧: ١٤٣/١٣٩) ١٦: ٢٧٢
 مسئلة (معنى ٤: ١٥٢/١٥٣ و ٢: ٥٢/٥٥) ٧: ٢٧٢
 مسئلة (لو رئي بالأبصار لوجب أن يكون جسماً أو جوهراً الخ) ٤: ٢٧٧
 مسئلة (لو جاز أن يرى لرأيناه الساعة) ٧: ٢٧٨

الباب الرابع والعشرون : باب القول في أن الله تعالى مرید لجميع

المخلوقات ٢٨٠

- مسئلة (كيف يكون أمراً بما لا يريد ويكفون بذلك حكيماً ؟) ١١: ٢٨٢
 مسئلة (مرید السفه سفیه) ٧: ٢٨٢
 مسئلة (معنى ٢: ٢٠٥/٢٠١) ١: ٢٨٤
 مسئلة (معنى ٣٩: ٩/٧) ٥: ٢٨٤
 مسئلة (معنى ٦: ١٤٨/١٤٩) ٩: ٢٨٤
 مسئلة (معنى ٢٤: ١٩/١٨) ٨: ٢٨٥

الباب الخامس والعشرون : باب الكلام في الاستطاعة ٢٨٦

- مسئلة (هل يستطيع الإنسان أن يكتسب بنفسه أو بقدره ؟) ١٠: ٢٨٦
 مسئلة (هل يستطيع الفعل قبل اكتسابه أو في حال اكتسابه ؟) ١: ٢٨٧
 باب (لا يجوز أن تبقى القدرة الخ) ١٣: ٢٨٧
 مسئلة (القدرة على ضد الشيء وتركه) ١: ٢٨٨
 مسئلة (القدرة على الشيء في الثاني والثالث من حال حلوته) ٨: ٢٨٨
 مسئلة (استحالة كون القدرة مع الفعل في حالة واحدة) ٤: ٢٨٩
 مسئلة (مَن يطلق المطلق ويمتنق المحتق ؟) ١٥: ٢٨٩
 مسئلة (معنى ٢: ٢٨٦ و ٦٥: ٧) ١٤: ٢٩٠
 مسئلة (معنى ٢: ١٨٤/١٨٠) ١: ٢٩١
 مسئلة (معنى ٣: ٩١/٩٧) ٩: ٢٩١
 مسئلة (معنى ٢٧: ٣٩) ١: ٢٩٢
 مسئلة (معنى ٦٤: ١٦) ١١: ٢٩٢
 مسئلة (معنى ٥٨: ٥/٤) ١٥: ٢٩٢
 مسئلة (الفاعل ليس في حكم المبطوع المضطر إلى الفعل) ١: ٢٩٣
 مسئلة (من لم يفعل ما أمر به فهو غير قادر عليه) ١١: ٢٩٣
 مسئلة (أيكلف الله عباده ما لا يطيقون ؟) ١٥: ٢٩٣
 مسئلة (الدليل على جواز هذا التكليف وحسنه) ٥: ٢٩٤

٣:٢٩٥	باب (حسن مثل هذا التكليف مثا)
٢٩٦	الباب السادس والعشرون : باب الكلام في إبطال التولد
٣٠٣	الباب السابع والعشرون : باب الكلام في خلق الأفعال
١٤:٣٠٦	ذكر شبه لم ونقصها
١٤:٣٠٩	باب ذكر آيات من القرآن يحتمل بها القدرية
٥:٣١٣	مسئلة (معنى ٣:٦٧)
١٥:٣١٣	مسئلة (معنى ٣:٩)
١١:٣١٤	مسئلة (معنى ٧٢/٧٨:٣)
٣:٣١٥	مسئلة (معنى ١٤/١٥:٢٨)
١٤:٣١٥	مسئلة (معنى ٦٧/٦٤:٤)
٤:٣١٦	مسئلة (معنى ٥٦:٥١)
١:٣١٧	مسئلة (معنى ١٦/١٧:٤١)
٩:٣١٧	مسئلة (معنى ٧:٤٩)
١٥:٣١٧	مسئلة (معنى ٢٣:٢١)
٤:٣١٨	مسئلة (معنى ٨١/٧٩:٤)
١:٣٢٠	مسئلة (خالق السم ليس أهلاً للسم)
٣٢٢	الباب الثامن والعشرون : باب في وجوب تسميتهم قديرية
	الباب التاسع والعشرون : باب القول في أن الله قضى الماصي
٣٢٥	وقدرها قبيحة على ما خلقها
٨:٣٢٥	مسئلة (هل كم وجه ينقسم القضاء ؟)
١٠:٣٢٦	باب (القضاء هو المقضيّ أو غيره ؟)
١:٣٢٧	باب (الرضى بقضاء الله وقدره)
٣٢٨	الباب الثلاثون : باب القول في الأرزاق
٣٣٠	الباب الحادي والثلاثون : باب القول في الاسعار
٣٣٢	الباب الثاني والثلاثون : باب القول في الآجال
٣٣٥	الباب الثالث والثلاثون : باب الهدى والإضلال
٣٣٨	الباب الرابع والثلاثون : باب القول في اللطف
٣:٣٣٩	فصل (١٠:٩٩:٢ و ١٤٥:١٤٠)
١٥:٣٣٩	فصل (معنى ١١١:٦)
٣٤١	الباب الخامس والثلاثون : باب الكلام في التعديل والتجويز
٣٤٥	الباب السادس والثلاثون : باب القول في معنى الدين

الباب السابع والثلاثون : باب الكلام في الإيمان والإسلام والأسماء

والأحكام ٣٤٦

باب القول في معنى الإيمان ٤:٣٤٦

باب القول في معنى الإسلام ١٢:٣٤٧

باب القول في معنى الكفر ٦:٣٤٨

باب القول في تسمية الفاسق الملى مؤثماً ١:٣٤٩

الباب الثامن والثلاثون : باب القول في الوعد والوعيد ٣٥١

الباب التاسع والثلاثون : باب القول في الخصوص والعوم ٣٥٥

مسئلة (أفليس الله قد أوجب عداوة الفاسق للنج ؟) ٧:٣٥٩

مسئلة (خلود الفاسق الملى في جهنم) ١٠:٣٦٣

الباب الأربعون : باب الكلام في الشفاعة ٣٦٥

مسئلة (لا تنال شفاعة النج) ٣:٣٦٨

مسئلة (من تحصى سما النج) ٣:٣٦٩

مسئلة (لا يزني الزاني النج) و (ليس منا من بات بطيئاً النج) ١٥:٣٦٩

مسئلة (معنى ٤٠: ١٨/١٩) ٩:٣٧١

مسئلة (معنى ٤٣: ٧٥ و ٣٥: ٣٦/٣٣ و ٤٠: ٥٩/٥٦) ١٥:٣٧١

مسئلة (الشفاعة ليست مستحقة للمؤمنين على وجه الثواب والجزاء) ٧:٣٧٢

فصل (الرد على قول المعتزلة في الشفاعة) ١٠:٣٧٤

مسئلة لم في هذا الباب (من حلف بالطلاق أنه يعمل صلاً ينال به شفاعة الرسول) ١:٣٧٦

مسئلة (من حلف أنه يفعل ما يستحق أو يستوجب به شفاعة النبي) ١٥:٣٧٦

مسئلة (من حلف أن يفعل فعلاً يجوز أن يشفع له النج) ٥:٣٧٧

ملحق : ذكر جعل من أحكام الأخبار ٣٧٨

تمهيد للكلام في الإمامة ٥:٣٧٨

باب القول في معنى الخبر ٤:٣٧٩

باب القول في أقسام الأخبار ١٠:٣٧٩

باب القول في إثبات التواتر واستحالة الكذب على أهله ٦:٣٨٢

باب آخر (في صفات أهل التواتر) ١٥:٣٨٣

باب آخر (في معنى « خبر واحد ») ١:٣٨٦



الفهارس ٣٨٧

فهرس الآيات القرآنية ٣٨٨

مَقَدِّمَةٌ

لنشر هذا الكتاب أسباب شتى . أولها قصدي إخراج طبعة منقّحة لمؤلف له سمته وأهميته في تأريخ علم الكلام . ولكن كأني بن يقول : « وما الجلودى من هذا النشر ، وقد طبع كتاب التمهيد منذ بضع سنين بتحقيق الأستاذين الفاضلين محمود محمد الحُضيري ومحمد عبد الهادي أبي ريدة^(١) » ؟ إن هذا السؤال مقبول ، لأن الإكثار من الطباعات لا يفيد ولا يجمد إن لم يكن هناك من داع يهدد تجديد الطبعة . ولا أنكر ، بل يسعدني أن أجزم هنا بأن الأستاذين الكريين خدما العلم والعلماء خدمة محمودة جليّة بنشرهما كتاب التمهيد . وأعترف بأني استفدت كثيرا من طبعتها الثمينة عند دراستي الباقلائي^(٢) وتأليفه في جامعة أكسفورد .

وإن كان الأمر كذلك ، فلم هذه الطبعة الجديدة ؟ إن الأستاذين البارعين طبعا كتاب التمهيد معتمدين على النسخة المخطوطة القديمة المحفوظة في المكتبة الأهلية في باريس . على أنها كانت يعرفان أن لكتاب التمهيد مخطوطين آخرين

(١) التمهيد في الرد على الملحدة المنطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة ، تأليف الإمام أبي بكر محمد بن الطيب بن الباقلائي ، ضبطه وقدم له وعلق عليه محمد محمد الحُضيري ومحمد عبد الهادي أبو ريدة ، القاهرة ، ١٩٤٧/١٣٦٦ . وسأشير الى هذه الطبعة فيما بعد بالحرف «ق» .
(٢) كان « ابن الباقلائي » ، ولكن قد جرت العادة من زمان بعيد بتسميته « الباقلائي » باسقاط « ابن » .

موجودين في تركيا ، كان قد أشار إليهما الأستاذ الألماني المشهور ه. ريتز^(٣) . ومع ذلك اضطرّ الأستاذان إلى الاعتماد على النسخة المخطوطة الباريسية وحدها ، وذلك ، كما قالوا ، « نظراً لصعوبة الحصول على غيرها أيلم إعدادنا الكتاب للنشر ؛ وهي صعوبة لا تزال قائمة ، لأن معظم كنوز المخطوطات العربية في تركيا لا تزال بسبب عدم الاستقرار في الظروف الحالية في مخابها بجبال الأناضول^(٤) . فلما كانت النسخة الباريسية جيدة ، اكتفينا بها مؤقتاً ، حرصاً على تغذية أبحاث الفكر الإسلامي بمراجع جديدة قيّمة^(٥) .

وكننت أنا أيضاً قد اطلعت على إشارة الأستاذ ريتز . وكان تفحصي عن المخطوط الباريسي قد انتهى بي إلى أن هذا المخطوط غير كامل وأنه قد سقط منه جزء كبير من النص بين ظهر الورقة الستين ووجه الورقة الحادية والستين . فذلك أصبحت أطمع أشد الطمع في الحصول على المخطوطين التركيين . وبعد عشاء ومشقة وفتت إلى مطعبي هذا في أواخر سنة ١٩٥٠ لما وصلتني صور شمسية المخطوطين المذكورين . فتحقق ظني في نقص المخطوط الباريسي ، لأن كلا المخطوطين التركيين يتضمن عدة أبواب متتامة لا وجود لها في المخطوط الباريسي وتريد عليه مجملتها أكثر من الثلث . وبفضل هذه الأبواب الزائدة صار كتاب التمهيد أكمل كتاب من نوعه ورد علينا من ذلك الزمان البعيد .

كنت لا أشك في ضرورة نشر هذه الأبواب الزائدة ، وفي أول الأمر هجس في بالي أن أنشرها بصورة « تكملة » للنص المطبوع بعناية الأستاذين المصريين الفاضلين . ولكن عقب ذلك الهاجس أثرت في اعتبارات أخر دعنتي إلى نشر النص بالصورة التي هو عليها في هذا الكتاب . فإني ، من حيث المبدأ ، لا أستحسن « التكملة » لاسيما إذا كانت طويلة ضخمة . وقد مرت على طبعة الأستاذين الكرّيين عشر سنين ، فاعل من اشترى « التكملة » لا يبتدي إلى شراء طبعتها في يسر وسهولة . وفضلاً عن ذلك ، لا أرى من اللائق أن

H. RITZER, *Muhammedanische Häresiographien, Der Islam*, 18 (٣) (1929) 41-42.

(٤) راجع «ق» ، ص ٢٩ .

(٥) راجع «ق» ، ص ٣٠ .

تستمد «التكلمة» على مخطوطين ويعتمد «المكئل» على مخطوط واحد ، مع وجود اختلافات كثيرة - طفيفة كانت أو مهمة - في المخطوطين الآخرين . فإن جدي البحث العلمي لا يقنع صاحبه إلا بمعرفة كل ما تختلف فيه روايات المخطوطات الثلاثة . أما الحكم بأهمية اختلاف الروايات ، فقد يختلف عند الباحثين بحسب اختلاف أهداف أبحاثهم الفردية الخاصة .

وهناك باعث آخر حثني على نشر كتاب التمهيد كما هو برأى من القارئ المحترم . وذلك أن من قرأ نص كتاب التمهيد في طبعة الأستاذين الفاضلين ، فلا بد له من ملاحظة شيء في بعض الفواصلة - أعني أن باب الكلام في الإمامة يشغل ثلثاً كاملاً من الكتاب . فلم هذا الإسهاب في هذا الموضوع ؟ لم هذا الإطناب الذي لا نظيره في كتب علم الكلام ، نحو « كتاب اللع » للأشعري ؛ و« البيان عن أصول الإيمان » للسمناني ، و« أصول الدين » لمبد القاهر البغدادي ؛ و« الإرشاد » للجويني ، و« الاقتصاد في الاعتقاد » للغزالي ، و« نهاية الأقدام في علم الكلام » للشهرستاني ؟

قال إمام الحرمين : « الكلام في هذا الباب ليس من أصول الاعتقاد ، والخطر على من يزل فيه يربي على الخطر على من يجهل أصله . . . وقد صنف الناضي (الباقلاني) وغيره من أئمتنا ، رضي الله عنه وعنهم ، كتباً مبسوطة في الإمامة ، وفيها مقنع للسبصر وإرشاد بالغ لمن يروم الغاية ودرك النهاية »^(٦) . وقال الغزالي : « النظر في الإمامة أيضاً ليس من المهمات ، وليس أيضاً من فنّ المعقولات فيها من العقبات ؛ ثم إنها مثار للفتن ، والمعرض عن الخوض فيها أسلم من الخائض ، بل وإن أصاب ، فكيف إذا أخطأ ! ولكن إذا جرى الرسم باختتام المعتقدات به ، أردنا أن نسلك المنهج المعتاد . . . »^(٧) . فمن ثم يتجلى أن باب الإمامة بمنزلة ملحق يضاف إلى الكتب التي تتناول موضوع التوحيد ، أي علم

(٦) الإرشاد ، طبعة ليسان ، باريس ، ١٩٣٨ ، ص ٢٣١ ؛ طبعة القاهرة ،

١٣٦٩/١٩٥٠ ، ص ٤١٠ .

(٧) الاقتصاد في الاعتقاد ، طبعة المطبعة المحمودية التجارية بمصر ، بلا تاريخ ، ص ١٣٤ .

الكلام بمصر المعنى^(٨) . فلو لم يكن لدينا إلا المخطوط الباري في كتاب التمهيد ، لاستغربنا إسهاب الباقلاني في هذا الباب ، وذلك في كتاب قيل إنه ألفه للأمير البويهبي الشيعي خصام الدولة .

على أن الباقلاني نفسه يزيل استغرابنا بقول يرد في المخطوطين التركيين في آخر الجزء الذي سقط من المخطوط الباري . فإنه ، بعد أن يكمل كلامه في الشفاعة ، يفتح باب الكلام في الإمامة بهذه الكلمات: « قد كنا أملينا مختصراً في الإمامة جعلناه مدخلاً إلى كتاب مناقب الأئمة ونقض المطاعن على سلف الأمة ، وأوضحنا معانيه ولم يخل بمعنى يحتاج إليه في فصول منه . فرأينا أن ننقل تلك الفصول على وجهها إلى هذا الكتاب وتزيد في بعضها ونقص من بعض طلباً لسرعة الفراغ من ملتمس الأمير^(٩) : ثم يأتي القاضي بالكلام عن الإمامة الذي يجده الطالب في طبعة الأستاذين المصريين الكريين . أما في طبعتي هذه ، فقد اكتفيت بنقل الأبواب الأولى من الكلام في الإمامة بصورة « ملحق » إتماماً لتعلم الباقلاني فيما يخص معنى الخبر .

ودفعني إلى ترك نشر الكلام في الإمامة سببان : أحدهما في والآخر شخصي . أما السبب الفني فهو أن هذا الباب في مجله - كما قال المؤلف - مدخل لكتاب مناقب الأئمة . وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق نسخة خطية قديمة تتضمن المجلد الثاني من كتاب مناقب الأئمة^(١٠) . وقد قرأت هذه النسخة قراءة سريعة في « ميكروفيلما » أعدها لي أحد زملائي الكرام . فأرى من الحري أن يطبع في كتاب واحد باب الإمامة من كتاب التمهيد والمجلد الثاني من كتاب مناقب الأئمة (المقفود مجلده الأول) . على أي - وهو السبب الآخر الشخصي - غير مستعد لتولي هذا العمل الشاق . « لكل امرئ من دهره ما تعودا » - وعادتي لا تتجاوز البحث عن المسائل المختصة بعلم التوحيد ،

(٨) وذلك عند أهل السنة ؛ أما الشيعة ، فهم يعتبرون مسألة الإمامة من أركان عقيدتهم وبيشون عنها بحثاً واسعاً في كتبهم الدينية والكلامية . ولكن الباقلاني كان من أهل السنة .

(٩) راجع العدد ٦٣٢ في هذه الطبعة .

(١٠) راجع « فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية : التاريخ وملحقاته » ، ليوسف المش ،

دمشق ، ١٣٦٦/١٩٤٧ ، ص ٨٤-٨٥ .

أي علم الكلام بحصر المعنى . وفيما أراه - من وجهة نظري الخاصة - ليست مسألة الإمامة من هذه المسائل ، بل هي في أصلها أقرب إلى علم الحديث ، أو إلى علم التاريخ ، منها إلى علم التوحيد^(١١) . فلهذا السبب ، والسبب المذكور أعلاه خاصة ، أزمعت على إسقاط باب الإمامة من تشرقي هذه ؛ أما من أراد مطالعة هذا الباب ، فيجده قريب المثال في طبعة الأستاذين الفاضلين^(١٢) .

فقصدي الأول إذاً من نشر هذا الكتاب ليس إلا إخراج نص لكتاب التمهيد ، ما عدا باب الإمامة ، إخراجاً أميناً فنياً منقطعاً على قدر إمكاني . فذلك لم أضين تعليقاتي إلا الروايات المختلفة ، ومواضع آيات القرآن ، وبعض الإشارات إلى أصحاب الأعلام ، وإصلاحات قليلة رأيتها موافقة لمقتضى المعنى أو القواعد . وقما فسرت نصاً إلا في مواضع رأيتها محتاجة إلى التفسير لإزالة الإبهام أو لتبرير القراءة التي فضلتها . أما شرح مذاهب الباقلاني ، وانتقاد آرائه والتعليق على طريقتة الجدلية ، وموافقتي له على كذا وكذا قولاً ومخالفتي له في غيره^(١٣) - فإن يجد القارئ المحترم من ذلك شيئاً . فإن هديني الوحيد من هذه النشرة هو أن أعرض للعلاء ، والمستشرقين نصاً لكتاب التمهيد وأن أسجل في التعليقات كل الروايات المختلفة التي تركتها حتى يختار منها من لم يرض ما اتخذته وأدخلته في المتن . فإني لا أتوقع موافقة كل قارئ على كل قراءة استحسنتها ، وكثيراً ما يصيب كل مجتهد في هذه الأمور اللغوية الدقيقة المربصة .

وهنا لا أستطيع الامتناع عن كلمة أخرى لعلها تقع موقع الرضى ممن يتعجب بعض التعجب من إقدام مثلي على مثل هذا العمل . فإني لست بمسلم ، بل أنا كاهن كاثوليكي . فلم تكلفت نشر مثل هذا الكتاب ؟ إن غايته

(١١) ولا أريد بذلك أن انتقص اصداقائي الشيعة حقهم لمزلتهم الخاصة التي احترمها كل الاحترام . ولكن الموضوع واسع ، فلا أستطيع تناوله الآن .

(١٢) راجع «هـ» ، ص ١٦٤-٢٣٩ .

(١٣) لا يستغرب احد ، مثلاً ، اني لا أوافق الباقلاني على ما يقوله في باب كلامه على النصارى (ص ٧٥-١٠٣ من هذه الطبعة) . فإني ، لو وافقته على ذلك ، لما كنت - كما لا ازال في الحقيقة ! - كاهناً كاثوليكيّاً . وأخص هذا بالذكر لثلاثي تعجب مني بعض اخواني المسيحيين ولكي يفهم الكل ان غايته من هذه النشرة ليست المجادلة ولا الرد على ما يختلف فيه رأيي ، بل هي غاية علمية محضة .

الأولى من نشر هذا الكتاب ، كما قد قلت فيما سبق ، لا تنابر غاية كبار المستشرقين (الذين أقتني أثرهم من بعيداً) من نشرهم كنوز الثقافة الإسلامية وآثارها القيمة في ميادين الدين والفقه والفلسفة والعلوم والتاريخ والآداب . إن البحث العلمي من مفاخر العقل البشري وحاجاته العميقة ، ومن خدم العلم ، ولو خدمة ضئيلة ، فقد أتى بشي . محمود مشكور .

قد يكفي العلم غاية . ولكن هناك اعتبارات أخر دفعني إلى التعمق في دراسة علم الكلام . فمئذ عشرين سنة تقريباً قدر الله لي أن أتوطن في بيئة عربية إسلامية . فاستقبلني عدد كبير من جبراني ومعارفي المسلمين استقبلاً ودياً مؤثراً . فكان من المستحيل أن أتقاضى عن آدابهم وعوائدهم الاجتماعية والدينية . ولما رأيت من الصعب أن أفهم ثقافتهم بدون معرفة لغتهم ، عكفت على درس لغة الضاد الشريفة الفاتنة الصعبة . وبما أن أكثر تهذيبي العقلي كان قد وقع في مجالي الفلسفة واللاهوت ، فقد راقتني مطالعة فلاسفة الإسلام ومكالمه بقدر ما سنحت لي الفرصة . ثم جاد علي رؤسائي بإرسالني إلى جامعة أكسفورد لكي أحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة . فاعتنمت تلك النهضة العزيزة لأنعم النظر في تصانيف المتكلم الشهير الباقلاني ، الذي كان قد داني عليه صديقي العلامة والأخ الصفي الأب قنواقي الدومينيكي . فأكملت دروسي الجامعية سنة ١٩٥١ - لله الحمد والشكر ! - بنيل درجة الدكتوراه . ولكنني أجلت نشر رسالتي في الباقلاني لأنني أردت نشر بعض النصوص الأصلية تمهيداً وتسهيلاً لفهم مذهب الباقلاني ومكانته في تطور علم الكلام بوجه عام ، ولتقدير طول باعه في تنسيق كلام الأشعري وبش بوجه خاص .

فلذلك ابتدأت بنشر « كتاب اللع » الأشعري^(١٤) لكونه كتاباً قيماً بنفسه ومرجعاً لا يستغنى عنه في تقدير عمل الباقلاني حتى قدره . والآن أعقب كتاب اللع بكتاب التمهيد ، الذي أريد أن يكون الحلقة الثانية من سلسلة نصوص ودراسات كلامية سأواصل نشرها ، إن شاء الله . وأقدم نشر النصوص

(١٤) طبع في المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٣ ؛ أما عنوانه الانكليزي ، فهو

على نشر الدراسات ، لا لأن هذا يوافق الترتيب التاريخي والطريقة المنطقية حسب ، بل لأننا في حاجة ماسة إلى إكثار طبع النصوص الأصلية القديمة لكي نحكم حكماً عادلاً سديداً بحق المتكلمين الأولين وأحوال علم الكلام في أطواره الأولى . فإن الاعتماد على المصادر الثانوية ، لكون النصوص الأصلية عزيزة المنال أو مفقودة ، قد يفضي بالكاتب إلى آراء غريبة وأقوال فيها قليل أو كثير من المبالغة . أما الحقيقة فلا تحتاج إلى المبالغة ، بل تنفر منها كل النفوس ، ولا ترضى بأن يعمر الكاتب فلقان جهله بوثبات خيانه . فكأن كل نص أصلي ينشر هو حجر يوسع ويقوي الأساس الذي قد بينى عليه سليم الرأي وصحيح الحكم . فأبعد أملي وأقصى أمنيته هو أن يكون عملي هذا ، وكل عملي ، خدمة للعلم ، وترويحاً للتفاهم ، وتمهيداً عسى أن يسهل على بعضنا خطوة أو خطوتين في سبيلنا من الله إلى الله .

ولا يجب علي بعد إلا التعبير عن صميم شكري للذين ساعدوني على إنجاز عملي هذا - وإيهم كثيرون . وقد عبرت ، في مقدمتي الانكليزية ، عن شكري لأولي الأمر فيما يتعلق بالمخطوطات وصورها الشمسية ، وسأكتفي هنا بأن أخص بالذكر منهم ثلاثة . أما الأول ، فهو الأستاذ محمود يوسف ، أستاذ اللغة العربية المتدب في دار المعلمين الابتدائية ببغداد ، الذي راجع معي النص والتعليقات وصانني من أغلاط غير قليلة وبذل من جهد ووقت وصبر لن أنساه . والثاني هو الأستاذ فرج رفوئي ، الذي ساعدني مساعدة وافرة على مقابلة المخطوطات وتحقيق كثير من القراءات ، وذلك بلطف وسخاء غير منقطعين . والثالث هو الأستاذ يوسف شاخت (Dr. J. Schacht) ، أستاذ اللغة العربية في جامعة ليدن حالياً ، و « قارئ » العربية في جامعة أكسفورد سابقاً ، الذي كان مرشدي العلامة الأمين وقت دراستي في جامعة أكسفورد . لهؤلاء يعود أكثر ما في هذا الكتاب من فضل . أما نقائمه ، فلتنسب إلى المبد التقيير والكاتب الحقير

رثره يوسف مطرفي البوسعي

إيضاحات وتنبهات

المخطوطات

(١) مخطوط باريس : هو من «مجموعة شفر» للمكتبة الأهلية ، الرقم «عربي ٦٠٩٠»^(١) . سماه درنبرغ «عجيبية من عجائب مجموعة شفر»^(٢) ، وحقاً هو مخطوط سني . وفيه ٩٨ ورقة (١٩٦ صفحة) ، ١٦×٢٢ سنتيمتراً ، وفي كل صفحة ٢٣ سطراً عادة . والحط نسخي أندلسي جميل ، وكل الكلمات مضبوطة ضبطاً قلماً أخطأ فيه الناسخ . ويأتي العنوان في وجه الورقة الثانية ، وفيه أيضاً أشياء لا أهمية لها فيما يخص نص الكتاب^(٣) . وفي ظهر الورقة الأولى فهرس لأبواب الكتاب سأرجع إليه بعد قليل . وفي آخر النص (٩٧ ظ) ، يحط الناسخ ، نقرأ ما يلي : «تم كتاب التمهيد بعون الله وتأييده وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً وكان تمامه في غرة شعبان من سنة اثنتين وسبعين وأربعائة» . فإذا تاريخ المخطوط هو ٤٧٢ هـ - ١٠٨٠ م ، أي ٧٠ سنة تقريباً بعد وفاة الباقلاني . ويحتم الناسخ عمله بهذه الكلمات : «كتبه حُرارة المتوكل على الله أبي محمد عمر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مسلمة أيد الله أمره وأعز نصره وأعلى يده وأطال أمده ، مملوكه ونعمته المنقطع إليه أحمد بن عبيد الله» .

Cf. E. BLOCHET: *Bibliothèque Nationale : Catalogue des manu- (١)
srits arabes des] nouvelles acquisitions, 1884-1924, Paris, 1925, p.184.*

Cf. H. DERENBOURG: *Les manuscrits arabes de la Collection (٢)
Schefar à la Bibliothèque Nationale, (extrait du JOURNAL DES SAVANTS.
mars-juin, 1901), Paris, 1901, p. 10.*

(٣) راجع «ق» ، ص ٢٩ .

وفي ٩٧ ظ ، و ٩٨ و ، و ٩٨ ظ ، أشياء. بخطوط أخرى لا تهتما هنا . وسأشير إلى هذا المخطوط فيما بعد بالحرف « ب » . وهو أحسن المخطوطات وأقدمها ، فإذا نأسف على أنه غير كامل .

(٢) مخطوط آيا صوفيا : هو المرقم ٢٢٠١ ، وفيه ٢٥٥ ورقة (٥١٠ صفحات) ، ٥×١٩ و ١٠ سنتيمتراً ، وفي كل صفحة ٢٠ سطراً . وخطه نسخي قديم غير جميل ، لعله ليس لناسخ واحد . وفي آخر النص (٢٥٥ و) نقراً : « تم الكتاب بحمد الله ومنه وصلى الله على محمد وآله أجمعين وكتب في شهر محرم المبارك في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل » . فإذن تأريخ هذا المخطوط هو ٤٧٨ هـ - ١٠٨٥ م ، أي ٥ سنوات تقريباً بعد « ب » . وفي وجه الورقة الأولى ، تحت العنوان ، نقراً : « سطره منصور بن عبدالله المكشي باين سعيد أسعده الله في الدارين بفضل » . وقد ضبط الناسخ نصف الأوراق تقريباً ، وبعد ذلك زى الضبط قليلاً . والأغلاط كثيرة في هذا المخطوط ، كما سيظهر من التعليقات . وسأشير إلى هذا المخطوط فيما بعد بالحرف « ص » .

(٣) مخطوط مصطفى عاطف افندي : هو المرقم ١٢٢٣^(١) ، وفيه ٢٤٧ ورقة (٤٩٤ صفحة) حسب ترقيم الأوراق ، وإن لم توجد فيه ورقة سرقة بالرقم ٩٠ خطأ في الترقيم نتج من اختلاط في ترتيب الأوراق . وحجم الورقة فيه ١٦×٢٠ و ١٠ سنتيمتراً ، وفي كل صفحة ١٤ سطراً . وخطه نسخي جميل المنظر ، ولكنه أحياناً صعب القراءة . وقد أدرجت قبل صفحة العنوان صفحتان فيها فهرس لأبواب الكتاب . وفي آخر النص (٢٤٧ و) نقراً : « تم كتاب التمهيد لله الحمد والمنة في شهر سنة ٥٥٥ » . فإذن تأريخ هذا المخطوط هو ٨٥٥-١١٦٠ م . وضبط الكلمات فيه قليل جداً ، وكثيراً ما أهمل الناسخ تنقيط الكلمات . وسأشير إلى هذا المخطوط فيما بعد بالحرف « ف » .

(٤) وليس ٢٢٢٣ ، كما كتب ريتز ، وبروكلمان ايضاً في تاريخه للآداب العربية ، الملحق الاول ، ص ٣٤٩ .

عنوانه الكتاب

ب (٢ و) : « كتاب التمهيد في الرد على الملحدة المطلة والرافضة والحوارج والمعتزلة » . كتب هذا العنوان في سطرين بحروف ضخمة . وقد أدرجت بين السطرين ، بخط صغير ، هذه الكلمات (التي تدل علامة على انها تأتي بين « على » و « الملحدة ») : « أهل الأهواء ومن زاغ عن التوحيد »^(٥) .

ص (١ و) : « كتاب فيه تمهيد الدلائل وتلخيص الأوائل » .

ف (١ و) : « كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل » .

ولم يأت ذكر للكتاب في أي مرجع أعرفه إلا بعنوان « التمهيد » أو « كتاب التمهيد » . كذلك أشار إليه ناسخا « ب » و « ف » ، وابن تيمية ، وابن قيم الجوزية ، وابن عساكر ، وغيرهم . وكذلك أيضاً أشار إليه الباقلاني نفسه في كتاب له آخر لم ينشر بعد^(٦) . ولعل العنوان القصير « كتاب التمهيد » قد شاع لشهرة الكتاب وكثرة استعماله . على كل حال فقد فضلت استعمال هذا العنوان القصير المعروف ، غير أن العنوان « كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل » يعبر باختصار حسن عما يشتمل عليه الكتاب .

مصدر نيب الكتاب الى الباقلاني

لا نعرف سبباً للشك في أن الباقلاني هو مؤلف كتاب التمهيد . ويشهد على صحة نسبة الكتاب إليه كل من مخطوطاتنا ، كما أشار إليه كثير من

(٥) راجع تعليقات الناشرين المصريين ، « ق » ، ص ٣٠ .

(٦) وهو كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والجنابجات . والمجلد الاول منه موجود في مكتبة جامعة تيبينجن في المانيا الغربية . راجع M. WEISWEILER: *Universitätsbibliothek Tübingen: Verzeichnis der arabischen Handschriften*, Leipzig, 1930, II, pp. 53-54. وقد أعدت هذا المخطوط .
الطبع ، وسيظهر في المستقبل القريب ، ان شاء الله . اما ذكر كتاب التمهيد ، فبأني في الورقة ٣٦ ظ : « قد بينا (كذا) في التمهيد وشرح اللع وغيرها (كذا) من الكتب استحالة كون المحدث فاعل (كذا) في غير محل قدرته » .

المراجع ، ولم ينكره ، ولا تشكك فيه ، أحد في أي مرجع نعرفه . غير أن هناك مسألة أخرى تتعلق بسبب تأليف الكتاب وبصورة النص الذي ورد علينا . فاننا نقرأ في ترجمة الباقلاني للقاضي عياض أن الباقلاني ألف كتاب التمهيد لابن عضد الدولة^(٧) . كما يجهبنا القاضي أيضاً أن الباقلاني كان وقتئذ شاباً^(٨) . أما كتاب التمهيد ، في الصورة التي هو عليها في المخطوطات ، فليس - في رأبي - بعمل « شاب » . وما يؤيد رأبي هذا أن الباقلاني يذكر في « تمهيدنا » ستة من تأليفه الأخرى^(٩) ، ومنها الكتب الطويلة . فذلك أميل إلى أن يكون كتاب التمهيد في صورته الحالية ، إما من عمل الباقلاني كهلاً ، وإما هو نص منقح نهائي لما ألفه الباقلاني شاباً . ولكني لا أرى طائلاً في إطالة البحث عن هذه المسألة . فإن الكتاب ، مها كانت أحوال تأليفه ، يمثل لنا تمييزاً أميناً واسعاً مذهب الباقلاني الكلامي ، وليس لدينا من المعلومات ما يجهبنا على الحكم بأنه ترك أو غير بعض الآراء والمواقف المشروحة فيه^(١٠) .

هل نص المخطوط الباريسي لأص ؟

قد شرح لنا الناشران المصريان الفاضلان الأسباب التي أفضت بها إلى الحكم بكمال المخطوط الباريسي^(١١) . وفي ذلك الشرح كثير من العلم والمنطق . ولكن الحصول على المخطوطين التركيين قد غير الأحوال ، فلا أشك في أنها سيوافقتني على أن نص « ب » غير كامل ، لا لأجل شهادة المخطوطين التركيين

(٧) راجع «ق» ، ص ٢٥٠ . وعلينا أن نشكر للناشرين المصريين نشرهما ترجمة القاضي عياض الباقلاني التي نقلها من المخطوط رقم ٢٢٩٣ بدار الكتب المصرية . راجع «ق» ، ص ١ ، تعليق (١) ، ص ٢٤١-٢٥٩ .

(٨) راجع «ق» ، ص ٢٤٧ .

(٩) وهي : كتاب الاستشهاد ، وكتاب إكفار الكفار المتأولين وحكم الدار ، والإمامة الكبيرة ، وكتاب الأصول الكبير في الفقه ، وكتاب الهداية ، وكتاب مناقب الأئمة وتقصى المطامع على سلف الأمة .

(١٠) أهملت مسألة تعيين تاريخ الكتاب لأنني لا أرى لها حلاً ، ولأننا لا نعرف تاريخ مولد الباقلاني .

(١١) راجع «ق» ، ص ٢٦٠-٢٦٦ .

حسب ، بل أيضاً لأجل بينات أعتقد أننا نستطيع استخراجها من المخطوط الباريسي نفسه .

نجد في «ب» (١٠ : ١) فهرس أبواب يلوح أنه وضع للدلالة على ما يشتمل عليه المخطوط . وفي هذا الفهرس عدة أبواب لا يقابلها شيء في المخطوط الحالي ، وإن وجدت هذه الأبواب في «ص» و «ف» ، فأريد أن أشر هنا هذا الفهرس مع تعليقاتي عليه وعلى ما يقول الناشران الكرمان . وعلى أن أقول أولاً ليني لا أوافقها تمام الوفاق على قولها : « وهو (الفهرس) مكتوب بيد غير يد ناسخ الكتاب »^(١٦) . صحيح أن الخط ليس بالناية التي نجدها في خط ناسخ الكتاب ، ولكن لا أظن أن الاختلاف بينها يبلغ حداً يمكننا من القطع في القول بأنه « بيد غير يد ناسخ الكتاب » . وعلى كل حال ، كما يقول الناشران ، إن هذا الفهرس مكتوب « بمداد شبيه بمداد الكتاب وقديم العهد . . . وبفس القاعدة الأندلسية »^(١٧) . أما الفهرس فهذا هو^(١٨) :

- ١ - الكلام في حقيقة العلم^(١٥)
- ٢ - الكلام في أقسام العلوم^(١٦)
- ٣ - العلم الضروري
- ٤ - العلم النظري^(١٧)
- ٥ - الكلام في مدارك العلوم
- ٦ - الكلام في الاستدلال^(١٨) [٣] (١٦)
- ٧ - أقسام المعلومات^(٢٠)
- ٨ - الكلام في الموجودات [٥]

- (١٢) راجع «ق» ، ص ٢٦١ .
- (١٣) راجع «ق» ، ص ٢٦١ .
- (١٤) والترقيم من وضعي .
- (١٥) والخط غير واضح .
- (١٦) والأرجح أنه كذلك ، ولكن الخط غير واضح .
- (١٧) والأرجح أنه كذلك ؛ وفي «ق» ، ص ٢٦١ ، سقط العنوانان ٤ و ٥ .
- (١٨) وفي «ق» هذا العنوان مرقم بـ «٤» .
- (١٩) والأرقام التي كتبها بين قوسين ، بند النواوين ، مكتوبة في الفهرس فوق النواوين بحبر غير حبر المخطوط .
- (٢٠) وهذا العنوان رقم ٧ في «ق» أيضاً .

- ٩ - أقسام المحدثات [٥]
 ١٠ - الكلام في الاعراض [٥]
 ١١ - الكلام في إثبات الاعراض [٥]
 ١٢ - الكلام في إثبات حدث العالم [٦]
 ١٣ - الكلام في إثبات الصانع [٧]
 ١٤ - الكلام في ان صانع العالم واحد [٧]
 ١٥ - الكلام على القائلين بفعل الطباع [١٠]
 ١٦ - الكلام على المنتجين [١٤]
 ١٧ - الكلام على أهل التثنية [١٧] (٢١)
 ١٨ - الكلام على المجوس [٢٠]
 ١٩ - الكلام على النصارى [٢١]
 ٢٠ - الكلام على البراهمة [٣٠]
 ٢١ - الكلام على اليهود في إثبات نبوة محمد [٣٧]
 ٢٢ - الكلام على اليهود في الأخيار [٤٥]
 ٢٣ - الكلام على منكر نسخ شريعة موسى من جهة السمع ومن جهة العقل [٤٩]
 ٢٤ - الكلام على المسيحية [٥٢]
 ٢٥ - الكلام على المجسمة [٥٣]
 ٢٦ - الكلام في الصفات [٥٥]
 ٢٧ - الكلام في الاسم هل هو المسمى [٦٢]
 ٢٨ - الكلام في نهي خلق القرآن [٦٥]
 ٢٩ - القول في الوجه واليدن [٧١]
 ٣٠ - القول في الاستواء على العرش [٧١]
 ٣١ - باب في الصفات [٧٢]
 ٣٢ - الكلام في جواز رؤية الله بالأبصار (٢٢) [٧٤] (٢٢)
 ٣٣ - الكلام في الاستطاعة [٧٧]
 ٣٤ - الكلام في إبطال التولد [٨٠]
 ٣٥ - الكلام في خلق الأفعال [٨٢]
 ٣٦ - باب في وجوب تسميتهم (٢٦) قدرية [٨٦]
 ٣٧ - القول في أن الله تعالى قضى المعاصي وقدرها [٨٧]

(٢١) والسببة غير واضحة .

(٢٢) و « بالأبصار » غير واضحة .

(٢٣) والاريمة غير واضحة (٩) .

(٢٤) والضمير المتصل غير واضح .

- ٣٨- القول في الأرزاق [٨٧]
 ٣٩- باب في الأسماء [٨٨] [٢٥]
 ٤٠- القول في الآجال [٨٨]
 ٤١- القول في الهدى والصلال [٨٨]
 ٤٢- القول في اللطف [٨٩]
 ٤٣- الكلام في التمديل والتجوير [٨٩]
 ٤٤- القول في معنى الدين [٩٠]
 ٤٥- باب في الإيمان والإسلام [٩٠]
 ٤٦- القول في معنى الإسلام (٢٦) [٩١]
 ٤٧ (٢٧)- باب في معنى الكفر [٩١]
 ٤٨- باب في تسمية الفاسق الملي مؤنباً [٩١]
 ٤٩- القول في الوعد والوعيد [٩٢]
 ٥٠- القول في الخصوص والعموم [٩٣] [٢٨]
 ٥١- الكلام في الشفاعة (٢٢) [٩٥]
 ٥٢- الكلام في الإمامة (٢٠) [٩٨]
 ٥٣- القول في معنى الخبر [٩٩]
 ٥٤- القول في أقسام الأخبار [٩٩]
 ٥٥- الكلام في إثبات التواتر [٩٩]
 ٥٦- الكلام في إبطال النص وتصحيح الاختيار [١٠٠]
 ٥٧- الكلام في حكم الاختيار [١٠٧]
 ٥٨- القول في العدد الذي تمنع به الإمامة [١٠٨]
 ٥٩- الكلام في صفة الإمام الذي يلزم العقد له [١٠٨]
 ٦٠- ذكر ما أقيم الإمام لأجله [١١٠]
 ٦١- ذكر ما يوجب خلع الإمام [١١٠]
 ٦٢- الكلام في إمامة أبي بكر [١١١] [٢١]

(٢٥) والثانية الأولى غير واضحة .

(٢٦) وهذا العنوان مفقود في «ق» .

(٢٧) في «ق» ؛ وهكذا يختلف الترقيان من هنا الى آخر الفهرس .

(٢٨) والتسعة غير مرئية .

(٢٩) وآخر كلمة «الشفاعة» غير واضح ؛ في «ق» : «النبوة» ؛ ولكن هذا حدس ، والحروف

الأولى في المخطوط «الشيء» . فإذاً قد نستغني عما يقوله الناشران في «ق» ، ص ٢٦٣ ، س ٢٠-٢١ .

(٣٠) وهو إما عنوان عام يعم كل الابواب التالية ، وإما عنوان يختص بالباب التمهيدي لهذا

الموضوع .

(٣١) والرقم غير واضح .

- ٦٣- الكلام في إمامة عمر [١١٦]
 ٦٤- الدلالة على صحة العهد من أبي بكر الى عمر [١١٧]
 ٦٥- الكلام في إمامة عثمان [١١٨] (٣٢)
 ٦٦- الدلالة على صحة عقد عبد الرحمن لعشرون [١٢١]
 ٦٧- الكلام في مقتل عثمان [١٢٣]
 ٦٨- ذكر ما تعلقوا به على عثمان [١٢٦]
 ٦٩- الكلام في إمامة علي [١٣٠]

•

إن هذا الفهرس يطابق ما يشتمل عليه «ص» و «ف» ، إلا أنه لا ذكر فيه لباب الكلام في معنى الصفة ، الذي بين الكلام في الصفات (٣٣) والكلام في الاسم والمسمى (٣٤) . ويمكن أن يكون علم ذكر هذا الباب إهمالاً من جهة الفهرس ، أو - وهو الأرجح في رأبي - لعله ظن أن الباب المقفود ذكره فصل من باب الكلام في الصفات (٣٥) . فعلى الأقل يمكننا القول إن المطابقة بين الفهرس وما يجويه «ص» و «ف» إشارة إلى أن نص «ب» في أول أمره اشتمل أيضاً على الأبواب المذكورة بالفهرس تحت الأرقام ٢٧-٥٢ . ويؤيد ذلك بعض التأييد أسر آخر ، أعني أن الأبواب المقفودة من «ب» هي سلسلة متتابعة . فمن المقول أنها سقطت من المخطوط ، أو سرقت منه ، لسبب من الأسباب لا نستطيع تعيينه (٣٦) .

أما الدليل القاطع على أن نص «ب» غير كامل ، فهو أمر لم يدركه الناشران الفاضلان ، وذلك ، على ما يلوح ، من عدم وضوح صورهما الشمسية للمخطوط . فإذا أمعنا النظر في «ب» ، نجد فيه ثلاثة ترقيات . وأحدث ترقيم هو بلا شك من يد بعض موظفي المكتبة الأهلية ، أو صاحب «مجموعة شفرة» ،

(٣٢) والواحد الدال على المئة غير موجود .

(٣٣) وهو الرقم ٢٦ في الفهرس ، والباب ١٧ في طبعي هذه .

(٣٤) وهو الرقم ٢٧ في الفهرس ، والباب ١٩ في طبعي هذه .

(٣٥) ويقابل اليابان ٢١ و ٢٢ في طبعي هذه الأرقام ٢٩-٣١ في الفهرس .

(٣٦) وقد يضاف الى ما ذكرت ان آخر الورقة ٦٠ ظ لا ينتهي الى جملة تامة من حيث هي

جملة . قابل دقه ، ص ١٦٠ ، س ١٤ . بما يأتي في هذه الطبعة ، ص ٢١٢ ، س ١ .

وهو واضح الصورة ومكتوب في شمال أعلى كل ورقة . وهو الترقيم الذي تبمه الناشران الفاضلان ، وتبمته أنا كذلك في طبعتي هذه لأنه ترقيم صحيح لأوراق المخطوط في حالته الراهنة .

أما الترقيم الثاني ، فهو أقدم من الترقيم السابق ذكره . وهو مكتوب في وسط أعلى كل ورقة بأرقام قديمة الشكل ، وإن كانت ، كأرقام الترقيم الحديث ، بشكل الأرقام التي يسميها الترييون «عربية» . وهذا الترقيم يتدنى من صفحة العنوان ، بينما يتدنى الترقيم الحديث من الورقة الأولى التي تتقدم صفحة العنوان . وعدد الأوراق ، حسب هذا الترقيم ، هو ٩٦ من حيث تهمل فيه الورقة الأولى والورقة الأخيرة المرقتان ١ و ٩٨ حسب الترقيم الحديث . فإذاً قد أضيف هذا الترقيم ، كالترقيم الحديث ، بعد سقوط الأبواب المذكورة بالفهرس تحت الأرقام ٢٧ - ٥٢ .

والترقيم الثالث هو الأقدم ، وهو مكتوب أيضاً بأرقام «عربية» قديمة الشكل^(٣٧) في شمال أعلى بعض الأوراق . ولا يظهر هذا الترقيم في كل ورقة لأن الأوراق قصت وقت تجليد المخطوط بصورته الحالية - كما يتجلى أيضاً من قص الحواشي المكتوبة في هامش بعض الصحف . ولكن لحسن الحظ قد بقي من هذا الترقيم الثالث ما يمكننا من تجديده تنابعه بدقة . وأهمية هذا الترقيم هي مطابقتها للأرقام المكتوبة فوق عناوين الأبواب في الفهرس . فهذه الأرقام قد أضيفت إذاً حين كان المخطوط في حالته الأصلية الكاملة^(٣٨) . فمن ذلك نستنتج أن ٤٠ ورقة قد سقطت من «ب»^(٣٩) . وهنا أريد أن أسجل قائمة توضح ما قلته وعكس القارئ من استنتاج ما استنتجته من اختلاف الترقيعات

(٣٧) ومن أراد مثالا لكاتبه أرقام هذا الترقيم والترقيم السابق ، فليراجع السطر ٤ من شكل ٦ في ص ٨٠٧ من المجلد ٩ من *Everyman's Encyclopaedia* الطبعة الثالثة ، ١٩٤٩ - ١٩٥٠ . أما الرقم «٣» ، فهو مكتوب في المخطوط بالشكل الذي يكتب به الرقم «٣» في السطر ٣ من القائمة المذكورة . وأنه القارئ على أن كتابة الأرقام فوق النواوين بالفهرس (راجع التعليق ١٩) هي تلك الكتابة بعينها .

(٣٨) أي لما كان يشتمل على ١٣٦ ورقة ، كما سيتضح من القائمة الآتية بعد .

(٣٩) وهي الأوراق ٥٩-٩٨ راجع القائمة الآتية بعد .

الثلاثة ومطابقة أرقامها للفهرس المسجل سابقاً . وأنه على أن العمود الأول (ح) يشتمل على الترقيم الحديث ، والعمود الثاني (و) يشتمل على الترقيم الأوسط (المذكور ثانياً فيما سبق) ، والعمود الثالث (ق) يشتمل على الترقيم الأقدم ، والعمود الرابع (ف) يشتمل على ترتيب الأبواب في الفهرس . أما الأرقام التي هي بين قوسين ، فلا تظهر في المخطوط .

(ف)	(ق)	(د)	(ح)
			١
	(١)	١	٢
٤-٣-٢-١	(٢٠)٢	٢	٣
٦-٥	(٣)	٣	٤
٧	(٤)	٤	٥
١١-١٠-٩-٨	٥	٥	٦
١٢	٦	٦	٧
١٤-١٣	٧	٧	٨
	(٨)٨	٨	٩
	٩	٩	١٠
١٥	(١٠)	١٠	١١
	١١	١١	١٢
	(١٢)١٢	١٢	١٣
	(١٣)	١٣	١٤
١٦	(١٤)	١٤	١٥
	(١٥)١٥	١٥	١٦
	١٦	١٦	١٧
١٧	١٧	١٧	١٨
	١٨	١٨	١٩
	١٩	١٩	٢٠
١٨	٢٠	٢٠	٢١

- (٤٠) ونصف الرقم مقطوع .
(٤١) وثالث الرقم مقطوع .
(٤٢) ونصف الرقم مقطوع .
(٤٣) ونصف الرقم مقطوع .

(٣٦)

(ف)	(ق)	(و)	(ج)	
١٩	(٢١)	٢١	٢٢	
	(٢٢)	٢٢	٢٣	
	(٢٣)	٢٣	٢٤	
	(٢٤)	٢٤	٢٥	
	(٢٥)	٢٥	٢٦	
	(٢٦)	٢٦	٢٧	
	(٢٧) ^(٤٤)	٢٧	٢٨	
	(٢٨)	٢٨	٢٩	
	(٢٩)	٢٩	٣٠	
	٢٠	(٣٠)	٣٠	٣١
(٣١)		٣١	٣٢	
(٣٢)		٣٢	٣٣	
(٣٣)		٣٣	٣٤	
(٣٤)		٣٤	٣٥	
(٣٥)		٣٥	٣٦	
(٣٦)		٣٦	٣٧	
(٣٧) ^(٤٥)		٣٧	٣٨	
٢١		(٣٧)	٣٨	٣٩
		(٣٨)	٣٩	٤٠
	(٣٩)	٤٠	٤١	
	(٤٠)	٤١	٤٢	
	(٤١)	٤٢	٤٣	
	(٤٢)	٤٣	٤٤	
	(٤٣)	٤٤	٤٥	
	(٤٤)	٤٥	٤٦	
	٢٢	(٤٥)	٤٦	٤٧
		(٤٦)	٤٧	٤٨
(٤٧)		٤٨	٤٩	

(٤٤) ولا يظهر الا نصف السبعة .

(٤٥) وقد حدث خطأ في الترقيم الأقدم بين الورقة (٣٠) وهذه الورقة، ولكن لعدم ظهور الأرقام في هذه الأوراق لا نستطيع الا القول بان الذي وضع الترقيم الأقدم إما انه أهل ورقة ، وإما انه كرر رقماً ما . أما الورقة (٣٧) ، فهي توافق الرقم المكتوب فوق العنوان ٢١ من الفهرس ، ولا تنقطع هذه المرافقة فيما يلي الا في موضع واحد كما سنرى .

(٣٧)

(ف)	(ق)	(ج)	(ح)
	٤٨	٤٩	٥٠
٢٣	٤٩	٥٠	٥١
	٥٠	٥١	٥٢
	٥١	٥٢	٥٣
٢٤	(٥)٢	٥٣	٥٤
٢٥	(٥)٣	٥٤	٥٥
	(٥)٤	٥٥	٥٦
٢٦	(٥)٥	٥٦	٥٧
	(٥)٦	٥٧	٥٨
	(٥)٧	٥٨	٥٩
	(٥)٨	٥٩	٦٠
(٤٦)	(٥)٩		
	(٦٠)		
	(٦١)		
٢٧	(٦٢)		
	(٦٣)		
	(٦٤)		
٢٨	(٦٥)		
	(٦٦)		
	(٦٧)		
	(٦٨)		
	(٦٩)		
	(٧٠)		
٢٩-٣٠	(٧١)		
٣١	(٧٢)		
	(٧٣)		
٣٢	(٧٤)		
	(٧٥)		
	(٧٦)		
٣٣	(٧٧)		
	(٧٨)		

(٤٦) وهذا ، على ما أظن ، موضع باب الكلام في معنى الصفة (الباب ١٨ في هذه الطبعة) الذي لا ذكر له في الفهرس ، وقد أشرت الى ذلك سابقاً .

(٣٨)

(ف)	(ق)	(د)	(ج)
	(٧٩)		
٣٤	(٨٠)		
	(٨١)		
٣٥	(٨٢)		
	(٨٣)		
	(٨٤)		
	(٨٥)		
٣٦	(٨٦)		
٣٨-٣٧	(٨٧)		
٤١-٤٠-٣٩	(٨٨)		
٤٣-٤٢	(٨٩)		
٤٥-٤٤	(٩٠)		
٤٨-٤٧-٤٦	(٩١)		
٤٩	(٩٢)		
٥٠	(٩٣)		
	(٩٤)		
٥١	(٩٥)		
	(٩٦)		
	(٩٧)		
٥٢	(٩٨)		
٥٥-٥٤-٥٣	٩٩	٦٠	٦١
٥٦	(١)٠٠	٦١	٦٢
	(١٠١)	٦٢	٦٣
	(١٠٢)	٦٣	٦٤
	(١)٠٣	٦٤	٦٥
	(١٠٤)	٦٥	٦٦
	(١)٠٥	٦٦	٦٧
	(١)٠٦	٦٧	٦٨
(٤٧)٥٨-٥٧	١٠٧	٦٨	٦٩
٥٩	(١٠٨)	٦٩	٧٠
	(١٠)٩	٧٠	٧١

(٤٧) والرقم المكتوب فوق العنوان في الفهرس هو ١٠٨ ، ولا بد ان هذا خطأ من رقم الفهرس ، لان الرقم ١٠٧ واضح غاية الوضوح في الورقة التي يأتي فيها ذكر العنوان .

(٢٩)

(ف)	(ق)	(ج)	(ح)
٦١-٦٠	(١١٠)	٧١	٧٢
٦٢	١١١	٧٢	٧٣
	(١١٢)	٧٣	٧٤
	١١٣	٧٤	٧٥
	(١١٤)	٧٥	٧٦
	(١١٥)	٧٦	٧٧
٦٣	(١١٦)	٧٧	٧٨
٦٤	(١)١٧	٧٨	٧٩
٦٥	(١)١٨	٧٩	٨٠
	(١)١٩	٨٠	٨١
	(١)٢٠	٨١	٨٢
٦٦	(١)٢١	٨٢	٨٣
	(١٢٢)	٨٣	٨٤
٦٧	(١٢٣)	٨٤	٨٥
	(١)٢٤	٨٥	٨٦
	(١)٢٥	٨٦	٨٧
٦٨	(١٢)٦	٨٧	٨٨
	(١٢٧)	٨٨	٨٩
	(١)٢٨	٨٩	٩٠
	١٢٩	٩٠	٩١
٦٩	١٣٠	٩١	٩٢
	١٣١	٩٢	٩٣
	(١)٣ (٢)	٩٣	٩٤
	(١)٣٣	٩٤	٩٥
	١٣٤	٩٥	٩٦
	١٣٥	٩٦	٩٧
			٩٨

•

لا أشك في أن القارئ الكريم سيوافقني على أن وجود الترتيب الأقدم ومطابقتها للترقيم الموجود فوق عناوين أبواب الفهرس دليل قاطع على أن نص «ب» الحالي ليس بكامل . ولا حاجة لي بعد ذلك إلى إطالة التعليق على الحجج التي استعملها الناشران الفاضلان للبهان على كمال نص «ب» ، فأكتفي هنا ببعض الملاحظات . وأقول أولاً إن الفهرس ونصي «ص» و «ف» تشمل على «باب التعديل والتجويد» ، فلذا قد نستغني عما يقونه الناشران^(٤١) تفسيراً لعدم وجود هذا الباب في نص «ب» الحالي .

أما قولها إن «الباب رقم ٣١ يشترك مع رقم ٢٦ في الموضوع وإذن فلا معنى لزيادته الخ»^(٤٠) ، فليس الأمر كما ظننا مضمدين على مجرد العناوين . وسيوضح ذلك لمن يقابل الباب السابع عشر من طبعتي هذه بالباين الحادي والعشرين والثاني والعشرين .

ثم يقول الناشران : «إن هناك (في الفهرس) فصلاً لم تدخل في كتب الكلام إلا بعد عصر الباقلاني وهذه هي رقم ٣٨ و ٣٩ الخاصة بالأرزاق والأسفار»^(٤١) . فأقول : مها كان رأي مؤرخي علم الكلام إلى الآن ، فإن شهادة الفهرس ونصي «ص» و «ف» تدل على أن الباقلاني تعرض لهاتين المسألتين — وأكبر ظني أنه لم يكن مبدعاً في ذلك . وكذلك يبطل قول الناشرين فيما يخص الباب ٤٢ الخاص باللفظ ، والأبواب ٤١ و ٤٤ إلى ٤٩^(٤٢) . أما الباب ٥٠^(٤٣) ، فليس في الثبوت بل في الشفاعة ، كما قلنا من قبل^(٤٤) . والباب ٥١^(٤٥) هو في الحقيقة باب تمهيدي للقول في الإمامة .

ويقول الناشران الفاضلان : «وتبقى أخيراً عدة عناوين نجدتها موضع شبهة

(٤٩) راجع «ق» ، ص ٢٦١ .

(٥٠) راجع «ق» ، ص ٢٦٣ .

(٥١) راجع «ق» ، ص ٢٦٣ .

(٥٢) وهو الرقم ٥٠ في قائمتي — راجع التليقين (٢٦) و (٢٧) .

(٥٣) وهو ٥١ في قائمتي .

(٥٤) راجع التليق (٢٩) .

(٥٥) وهو ٥٢ في قائمتي .

خطيرة منها رقم ٣٠ الخاص بالاستواء على العرش . وقد اختص ابن تيمية الحواري وتلميذه ابن قيم الجوزية هذا الفصل المزعوم من التمهيد بالاعتباس . . . «^(٥٦)» ثم ينقلان ذلك الاعتباس كما يرد في « كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية » لابن قيم الجوزية^(٥٧) . فلا يريدان أن يسلموا بصحة ذلك الاعتباس لأنها يجردان « عند تأويل هذا النص معنى نشعر فيه بشيء من التجسيم يتعارض مع مذهب الباقلاني واتجاهه في التوحيد »^(٥٨) . فلا انتقد رأي الناشرين ، إذ ببناء على ما كان لديها من معلومات . غير أنني أرى الآن أن يلزمنا الاعتراف بأن ابن قيم الجوزية قد أحقق في نقله من كتاب التمهيد ، لأن القارئ سيجد ذلك حرفاً يحرف تقريباً في الفقرات ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ من طبعتي هذه ، فضلاً عن شهادة الفهرس وترقيم « ب » الأقدم زمناً . فهل يوجد في ذلك ، كما يقول الناشران الكرمان « شيء من التجسيم يتعارض مع مذهب الباقلاني واتجاهه في التوحيد » ؟ أو هل يكون هذا التعارض ظاهراً فقط ؟ أو هل يجب علينا أن نعيد النظر في مذهب الباقلاني ؟ على كل ، أعتقد أن الباقلاني قال ما نُسب إليه ابن تيمية وابن قيم الجوزية^(٥٩) ، فلا أرى سبباً إيجابياً يهد لومنا إياهما في ذلك .
وجملة هذا القول الطويل أن نص « ب » الحالي غير كامل ، ولا أظن ، بعد كل ما قلت ، أن أحداً يجادلني في هذا الحكم .

المبايعة التي سرت عليها في سرري لهذا النص

١ - بما أن « ب » أقدم المخطوطات وأصحها ، فقد فضلت عادةً روايته على روايتي « ص » و « ف » . أما فيما يخص الأبواب المقودة من « ب » (الفقرات ٣٥٨-٦٣٣) ، وإن كان « ص » أقدم من « ف » ، فقد اخترت قراءات « ص »

(٥٦) راجع «ق» ، ص ٢٦٣-٢٦٤ .

(٥٧) راجع طبعة القاهرة ، ١٣٥١ ، ص ١١٩-١٢٠ .

(٥٨) راجع «ق» ، ص ٢٦٥ .

(٥٩) وأستغني من ذلك ، فيما يخص كتاب التمهيد ، مسألة حديث الزول (راجع «ق» ، ص ٢٦٦) ، لأنه لا ذكر لهذه المسألة في كتاب التمهيد ، ولا يتضح ان ابن تيمية وابن قيم نسبا ذلك الى ما قاله الباقلاني في كتاب التمهيد .

تارةً وقراءات « ف » أخرى ، وذلك لأن « ص » و « ف » كثيرا الأغلاط في تلك الأبواب . وأحيانا - عندما صحت عندي كل القراءات - أكون كأني قد ركبت رأسي يائسا من التيقن بما كتبه ، أو أملاه ، الباقلاني في أول الأمر . ومن الجدير بالذكر أن المخطوطات الثلاثة تتفق اتفاقاً جوهرياً . أما اختلافاتها ، فهي في أغلب المواضع عرضية . على أننا لا نستطيع القول بأن أي مخطوطين من المخطوطات الثلاثة ينتسبان إلى « أسرة » واحدة .

٢ - لا حاجة إلى شرح طريقي في التعليقات ، لأنها سهلة واضحة . أما مواضع آيات القرآن ، فيشار إليها باسم السورة الذي يليه رقم السورة ، ثم رقم الآية في طبعة القاهرة ١٣٤٢ ، ثم رقم الآية في طبعة فيلجكل - ردايلوب عندما يختلف هذا الرقم عن الرقم السابق .

٣ - كل ما أضفته أنا فهو بين قوسين كبيرتين [] . وأكثر ذلك في عناوين الأبواب وترقيمها . أما النص ، فقليل ما أضفت إليه .

٤ - قسمت النص إلى فقرات مرفقة طلباً لسهولة القراءة والفهم والمراجعة . وأحيانا ، عندما تطول الحجة أو ينسبط بيان الفكرة الواحدة ، لا يكون هذا التقسيم إلا إرادياً .

٥ - بعد كثير من التردد عزمتم على تجهيز النص بكل علامات الترقيم من نقط ، وفواصل ، الخ . إنني أعرف حق المعرفة أن هذا شيء لا يستحسنه كل القراء ، لأنه يكون تفسيراً للنص . ولكن شخصاً علامة أحترم رأيه نصحني بذلك ، وأعتقد أن كثيراً من القراء سيجدون فيه عوناً مرضياً على فهم النص - ولاسيما الذين هم ليسوا من أبناء لغة الضاد . غير أنني لأتوهم أنني قد أصبت فيه دائماً ، كما لا أتوهم أن طبعتي هذه بريئة من أغلاط أخرى كثيرة . فليخض القارئ الكريم على نقائصي - هداة الله وإيادي إلى صواب المعرفة ولباب الحقيقة في سبيل مجده الأعظم !

تصحیحات

الصواب	الخطأ	الصفحة والسطر
المنتجَمين	المنتجَمين	١٥:٤
المخترع	المخترع	١٥:١٠
لداع	لداع	١١:٣٠
يلزكم	يلزكم	٨:٣٥
الشيء	الشيء	٧:٤٠
فدلا	ف لا	١٨:٤١
العلم	العام	٢:٤٤
فيجب	فيجب	٦:٤٧
تباين	تباين	٥:٦١
نقصوا	نقصوا	٨:٦٤
فرق	فرق	١٩:٦٧
مسئلة	مسئله	١٣:٨١
حل	حل	١٤:١٠١
الإنجيل	الإجيل	٢:١٠٢
(١٢)	(١٣)	٢:١٠٥
وذلك	وذلك	٨:١٠٨
وتعلم	وتعلم	٢:١٢٢
المعتزلة	المعتزلة	١٤:١٢٤
للقرآن	للمرآن	١٧:١٤٦
(١٨)	(١)	١٧:١٤٦
الكلام	الكلاذ	٨:١٥٢
عليه السلام (٢)	عليه السلام	١٣:١٦٦
(١٢)	(١٠)	١٠:١٧٤
ويجب	ويجب	١٦:٢١٠
إنما	إنما	١٨:٢١٥

جا	جا	٤:٢١٦
الخبر	المُبر	٢:٢١٩
الخلق	الخلق	٦:٢١٩
ليس	لس	١٠:٢١٩
ليس	لس	١١:٢١٩
وصدقاً	وصدقاً	١٣:٢٢٠
قالوا	قالوا	٩:٢٢٢
وحَسِّل	وحَسِّل	١٥:٢٢٢
صفة	صفة	١:٢٢٤
اسماً	اسماً	٢:٢٢٦
وَعَيْدَة	وَعَيْدَة	٨:٢٢٦
سيويه	سيويه	٩:٢٢٨
الجواب	الجواب	١٦:٢٣٢
الشَّيْثَيْنِ	الشَّيْثَيْنِ	٩:٢٣٦
عند	عند	٧:٢٤٨
وبا	وب	٤:٢٤٩
تجدوا نفساً	تجدوا انفساً	٢:٢٥١
نواظراً (أما الخطأ فهو في المخطوطين)	نواظراً	٤:٢٧٦
١٧٨/١٧٩:٧	١٧٨:٧	٢٠:٣١٦
يُضْلِمُهُمُ	يُضْلِمُهُمُ	١٢:٣٣٥
والتقرُّب	والتقرُّب	٤:٣٦١
وليس	ولس	١٩:٣٦٢
لجاز	لجاز	٢:٣٦٣
فا	فا	١٦:٣٧١

وأود أن أسجل هنا شكري وتقديري لإدارة المطبعة الكاثوليكية والعمال الذين بذلوا الجهد الكثير وأعانوني في إخراج هذا الكتاب بصورته الحالية . وأخص بشكري وثنائي المعلم سليم عون ، رئيس فرقة صفائي اللغة العربية ، والصفاف الحبير ، السيد ادمون خوري ، لمساعدتها القيمة ومهارتها الفنية . والأخطاء المذكورة أعلاه ، فيعود أغلبها إلى سهو مني وتصغير .

اسدراكات

إن «البداء» لا يجوز على الله تعالى؛ أما الباء، فمعرضون له كثيراً .
 عندما عدت فأمنت النظر في النص المطبوع بدا لي أن القراءات التي نضعها
 أحدها هي أفضل من التي وردت في نصنا المطبوع . والله أعلم !

الصفحة والسطر	التعليق	القراءة المفضلة
١٠:١٥	(٧) - (٧)	ب
٧:١٩	(٤)	ب
١٠:٣١	(١٢)	بص
١٥:٣١	(٢)	بص
١١:٣٥	(٥)	ب
٨:٣٧	(٣)	ب
٢:٤٠	(٢)	ب
١١:٤٠	(٦)	ب
١٣:٤٢	(٤)	بص
٦:٥٢	(١٢)	ب
١٤:٥٦	(٥)	بص
١٠:٦٦	(٥)	ب (واقراً: أن الدنيا)
٢:٧٩	(١٠)	ب
١٣:١١٨	(٣)	بص
٧:١٢٢	(٨)	ب
١٤:١٢٤	(١)	ص (واحد الفارزة بعد والبراهمة)
١٥:١٢٥	(٦)	بص
٧:١٢٨	(٧)	ص
٧:١٣٠	(٧)	ب

بص	(١٠)	٨:١٥٢
ب	(١٢)	١٠:١٧٨
ب	(٨)	١٠:١٨١
ب	(٩)	٨:٢٠١
ص (راجع تفسير الطبري)	(٧) - (٧)	٤:٢٩١
ص	(٦)	٦:٣٣١
ص	(٣) - (٣)	٥-٤:٣٦٠
اقرأ : من جهة الاضطرار ، فكيف نعلم حدوثها من محدث بعينه وعن شيء بعينه اضطراراً ؟ وكثير من الناس يجهلون وجود هذه الأعراض وأعيانها ، فكيف يضطرون اليه .		٧-٥:٤٤
اقرأ « حَلَّز » مكان « حَلَّز » .		٤:١١٩
التجالع : وقد نحفظ قراءة ب « التجاليع » بمعنى التقاتل ؛ وقد نقرأ « التجاليع » بمعنى نقض الخلف بينهم ؛ هل أن « التجاليع » ، بمعنى التنازع والتكالم بالفحش ، يوافق سياق الكلام .		١:٣٨٣

فقال الحج فالله اعلم بالشيء بعينه أكثر أو كذا وعينه كالكلمة من نفسه لأن كذا
 عندك مؤخر أو يومه بالان ومثل في جيب والإصغر أن الإنسان غير نفسه غير
 عليه الإنسان بعينه غير كذا كالمسألة أصلها لا عندها من معه ومثل ذلك على أن كذا
 قد يصير ناسبا بعد الذكر وهو الذكر نفسه وإن كان قد صاران يصير أصغر من كذا وأصغر
 حجرا ومثل القصر قوله

باب الكلام على القوي القابلين من حروف التنكير

من سلكه سكتت بعض من التنكير من قوت صلابة والقابلين من حروف
 من فكر الله تعالى والقابلين من حروف من قوت الله منها سكتت وعين

ان قال ومنهم من سلك الكثرة في حروف التنكير وهو سكتت أو قصره من كثره
 فكما أو سكتت سكتت أو عوقبه عن تمام **فقال** لعل الابل على سببها الكثر
 والستر على القدم كما سكتت عن حمل السموت وأعينه ونسوة وكثير من
 أن قابض الابل على نفس من حروف عينه وحروفه وإنه وكان سكتت في قوله سكتت أمونا
 سكتت السكتت أن يعلم وأن يعلم منه الفعل الحكمة الابل عن العلم وأصغر من ذلك
 ما أوردناه **قال** فالقوة الكثرة أن يكون في حروف التنكير والستر والعلو والمثل
فقال سكتت أو كذا على مع كثره وحروفه وحروفه عينه عن حروفه على في القدم من
 الحروف والسموت والقلة في التنكير وسكتت كثر من قوته وقوته نفسه قد نوى **ها**
 حروفه الفعول عن حروفه فإنه ليس من حروفه سكتت كثره وكثرته سكتت

وعده وعرضه من الحروف وحرفه وقوت سكتت السكتت أو غيره من الحروف على سكتت
 لله عرفت أو سكتت حروف سكتت الأفعال من الحروف على حروفه سكتت

مسألة في معرفة حروف التنكير أو سكتت أو عوقبه أن حروف التنكير
 أكثر من ذلك أو غيره من حروفه أو غيره من حروفه أو غيره من حروفه أو غيره من حروفه
 وهو سكتت من حروفه أو غيره من حروفه أو غيره من حروفه أو غيره من حروفه
 كثره أو سكتت السكتت كثره من حروفه أو غيره من حروفه أو غيره من حروفه

